اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجته والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم ارزك شيأ وقد علمته وقرائته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة الخ وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت اسحر من لحن انيس لقد نافض اثنى عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر رضي الله عنه بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شاعر وانه لصادق وانهم لكاذبون ولاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها اولا سلوب الغريب بدلالة كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وانى على ذلك بقول تحجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار

الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فيعجز العرب عنه ثابت وقائمة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله فاطع وهو ابلغ في التعجيز ولعري بالتقريع والاحتجاج يعجز بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من سموح الانف واباة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والمستقل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر والمحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة بجميع الاناء وما منهم الا من جهد جهده واستفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جاؤا في ذلك بنبذة من بنات سفاههم ولا اتوا بلفظة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الولد وما ولد بل ابلسوا فما انبسوا نطقوا ومنعوا فانقطعوا فهذا نوع من الاعجاز

فصل الوجه الثالث من الاعجاز

ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما وقع ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله من يحل عليهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم الفارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فاماتت

Copyright © King Saud University